أول مايو سنة ١٩٣٢
ذو القعدة سنة ١٣٥٠

المعرفة

الجزء الأول
السنة الثانية

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسلامبولي

المجلد الثالث | شعارها : اعرف نفسك بنفسك | العدد ١٣

المعرفة

في سنتها الثانيـــــــــة

في مثل هذا اليوم من السنة الماضية ، افتتحنا الجزء الأول للسنة الأولى من حياة «المعرفة» باسم الله، وبقول نبيه الكريم « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

وها نحن الآن نفتتح الجزء الأول للسنة الثانية من حياة « المعرفة » بمثل ما افتتحنا به الجزء الأول من السنة الأولى ، مغتبطين كل الاغتباط ، بما أتيح لنا أن نقوم به من واجب أخذنا أنفسنا به، وعاهدنا القراء على الثبات عليه : جزلين غاية الجزل ، لهذه الخطوة التي تتخطاها « المعرفة » إلى هذه السنة الجديدة ، شاكرين أجزل الشكر حضرات الكتاب والعلماء والأدباء والشعراء الذين آزرونا في آداء هذا الواجب، بما تفضلوا به ، أو فرضوه على أنفسهم، في سبيل الغاية التي لأجلها قامت « المعرفة» ، شاكرين نفس الشكر حضرات المشتركين الذين صدقوا معها ، والقراء الذين شجعوها تشجيعا ليس في وسعنا إلا تقديره والتغني به ، إذ كان ذلك التشجيع من أكبر الدعامات التي قامت عليها منذ نشأتها ، بل كان له الفضل غاية الفضل في سيرها بخطى متزنة سريعة ، راقية درجات الصعود إلى سبيل غايتها في طمأنينة وثبات .

وإذا كان من الضروري : أن نتحدث إلى حضرات القراء عما صادفته « المعرفة » في سنتها الأولى - وهم من المساهمين فيها من غير شك - فإن المعروف أن مجلة كالمعرفة، وقد قامت بدعوة انفردت بها ، لابد أن تلقى عنتا ، ويصادفها عقبات في فجر حياتها على الأخص؛ قد يكون تذليلها في بادىء الأمر ، مما لا يستهان به ، ما لم يكن مرهونا على تعضيد القراء ، موقوفا على مؤازرة الكتاب ، ومعاونة الآخذين بفكرتها ، المؤمنين بصلاحية دعوتها .

إذا كان لابد من مصارحة القراء بشيء من ذلك ، فلنذكر إذن أن فئة من الناس قد بذلت جهودا كثيرة لقتل « المعرفة » وهي جنين لم يولد ، ووضعت عقبات كأداء في سبيلها ، وهي طفلة لم تحبب، لكن الله أبى إلا خذلانهم وإزهاق باطلهم ، ونصرة الحق الذي تدعو « المعرفة » إليه ، وتأخذ نفسها بالدفاع عنه .

وهاهي ذي السنة الأولى قد مرت بسلام : رغم تلك العقبات، وهاتيك الفتن؛ وهاهي ذي « المعرفة » قد جالدت ومازال تجالد الاعاصير والزعازع التي يثيرها أولئك المساكين !!! برباطة جأش ، وثبات عزيمة، وعقيدة لا يتطرق إليها الضعف أو الوهن.

وإذا كانت تلك الفئة ، التي تأبى إلا المتاجرة باسم العلم والدين والأدب ، أو باسم الصحافة والمنافسة ، قد باءت بالفشل والخسران ، وعادت من الغنيمة بالاياب ، وآبت بسخط العقلاء والمفكرين ، فأحرى بها أن تسكن إلى أوكارها ، تقوي من بنيانها ، وقد تداعى ، لتدفع عن نفسها تهمة الضعف والخمود ، ولتنتج إنتاجا عاليا نافعا ، يحل محل الدجل الذي سئمته النفوس.

إنا لننصحهم ، صادقين ، وإن كنا نعرف أن جل همهم غنم المادة ، ونهاية مقصدهم استغلال أحط النزعات لوجه الكسب المادي ، لا أكثر ولا أقل .

على أنا أصبحنا الآن بفضل ماتقدم، مملوئين رجاء في المستقبل وأملا في الله ، يزيدنا في ذلك، شعورنا بأنا أدينا بعض الجهود التي حملناها « المعرفة » في بدء نشأتها، ونحملها إياها حتى آخر رمق من حياتنا ، معتقدين أن « المعرفة » قد استطاعت، بفضل معاونة الجميع : من كتاب وقراء ، أن تسد فراغا في عالم العلم والثقافة العربية الصحيحة ، والصحافة العلمية الراقية؛ فما من شك في أن « المعرفة » قد أضحت مجالا للبحوث العلمية المختلفة ، التي تتصل بكل مايمس الشرق من علم ومعرفة ، أو يرتبط وتاريخه من فن وأدب ، كما أنها لم تنس الثقافة العربية ، وما يتصل بها من أدب عال ، أو علم نافع ، أو فن رفيع ، كما ساهمت بأوفر نصيب، في الدعوة إلى إحياء الشرق، وبعث نهضته من جديد ، والحث على تقوية العروبة ، ونشر لواء العربية ، وربط الشرق بالغرب ، محققة في ذلك بعض ما أخذته على نفسها في أول جزء من أجزائها ، فأصبح ما كان محالا جائزا، وها نحن نذكر ما قلناه في الجزء الأول من السنة الأولى في هذا الصدد :

« إن من أهم أغراضنا : ربط البلاد الشرقية بعضها ببعض أولا: ومن ثم ربط الشرق بالغرب

ثانياً ، وذلك بالعمل على نشر معارف الأول فى الثانى ؛ فما يزال الشرق مهبط الحكمة والنور، ومهبط الوحى والالهام . وأب العلم والمعرفة ، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر» .

«كذلك نعمل على استخلاص النافع لنا من علوم الغرب ، واستصفاء مايصلح لنا من مدنيته لنقوم بها بنيان مدنيتنا ؛ فالحق أنا لانستطيع إنكار ما للغرب من مدنية وعلم وحضارة» .

وهاهى ذى مجموعة السنة الأولى بين أيدى الجميع ، يستطيعون تقدير مابذلته «المعرفة» فى هذه الغاية . دون زهو أو غرور .

فما من جزء من أجزائها ، إلا ويحتوى بحوثاً جليلة ، ومواضيع قيمة ، ومقالات طريفة لكبار الكتاب والعلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء . وأحاديث أو آراء هامة ، لأمراء الشرق وزعمائه ووزرائه على اختلاف نحلهم وتعدد أوطانهم ؛ فكانت « المعرفة » بعون الله حلقة اتصال بين أبناء الشرق جميعاً ، لاتفرق بين قطر وقطر ، أو تميز فريقاً دون فريق ، أو تنتصر لزيد دون عمرو .

فتلاقت على صفحاتها أقلام : العربى ، والتركى ، والمصرى ، والسورى ، والهندى ، والصينى ، والأفغانى ، والفلسطينى ، والحجازى ، واليمنى ، والحضرمى ، والروسى ، والتونسى ، والجزائرى ، والسودانى ... الخ .

ولهذا كله لاقت « المعرفة » أكبر التعضيد ، فى جميع البلاد الشرقية ، والبلاد الغربية ، الناطق أهلها بالضاد ، فزاد اعتقادنا بأن الحاجة كانت ماسة إلى هذا الضرب من الصحافة ، التى تقرب الغايات ، وتوحد الرغبات . وتعمل على البحث الذى نطمح فيه جميعاً ؛ فتلك بلاد تجمعنا وإياها رابطة اللغة ، والجنس ، والدين ، بل رابطة الاستعمار والاستعباد الذين نشرا علمهما على معظم آفاق الشرق، ذلك الشرق المسكين ، الذى كان مهبط حضارة الغرب المظلم ، فى كثير من أنحائه . والذى بعث إليه الروح الخالدة ، والحياة الفياضة ، والذى نشر فى أرجائه نور العلم والمعرفة ، وضوء الحق .

نحن الشرقيين إذن فى حاجة إلى التآزر والتساند . بل فى حاجة إلى تقارب العقليات ، واتحاد الميول ، مادمنا نخضع لمصير واحد . والصحافة المحترمة النزيهة ، تستطيع أن تؤدى نصيباً وافراً من هذه الرسالة ، إذا توجهت فى آدائها ، نقية اليد ، طاهرة الذمة ، عفة اللسان ، فهل آن الوقت الذى تفهم فيه تلك الحقيقة على وجهها الصحيح ؟

إنا نأمل كل الأمل ، أن نلقى من التعضيد والتأييد ما يشجعنا على السير فى الخطة التى سارت عليها «المعرفة» فى سبيل تلك الغاية النبيلة ، واستقرت عندها أطماعنا التى حسبها بعض الناس محالا ، ورأوها حلماً يبنا نراها يقينا ، وهؤلاء هم الذين إذا ذكر الحق أمامهم ، خارت منه قواهم ، واعتلت لسمعه عزائمهم ، حتى إذا مارأوا هذا المحال آخذا فى التحقيق ، وذلك الحلم يفسره ضوء الحق خروا أمام عظمته ساجدين .

وإذا كان الجهود الذى بذلناه فى السنة الأولى شاقاً عسيراً ، فإن ما لقيناه من تقدير ومعاونة قد يسر لنا الجهود أكبر تيسير ، وجعلنا نشعر أن باب التجربة وإن كان لا يفتح فى مصر إلا على الخسار ، إلا أنه مؤد لتعرف الحق من الضلال ، وتمييز الصالح من الطالح ، والتفرقة بين النافع والضار . وبحسبنا أن وقفنا من تلك التجربة على أن مضى سنة واحدة ، على أى مشروع مصرى يعد فى وقتنا هذا ، فى حكم النادر ، بل معجزة من المعجزات ! وتلك فى الحق أعجب الأعاجيب فى العصر الذى نعيش فيه . وليس لذلك من سر ، اللهم إلا أنا معشر المصريين ما نزال كرماء لضيوفنا !! ضنينين بمؤازرة أبنائنا .

وإذا كانت « المعرفة » مصرية فى كل ما يتصل بها من ملكية وتحرير ، فانها شرقية فى غاياتها ، عربية فى أغراضها ، ولهذا لم يكن يمنعنا مانع من نشر رأيين مختلفين ، بل متناقضين ، ولو أدى الأمر إلى خسارة بعض الأنصار ، معتقدين بأن الحق لا يميز من الضلال ، بغير الجدل والمناقشة ، ما دام الجدل والمناقشة فى حدود الأدب والنقد البرىء .

وإذا كانت الغايات التى أخذنا « المعرفة » بها ، غايات جسيمة ، فاننا نقدر مسئوليتها تمام التقدير ، ولا ندعى أن تحقيقها يسير ، بل نعرف أنها تصعب على من رامها وتطول ، ولو كانت العصبة أولو القوة ، فما بالك بمجهود فرد ضعيف ؟ لكنا نعمل بقدر طاقتنا ، مهتدين بما أسلفنا فى السنة الأولى ، واثقين من مؤازرة الجميع .

ورجاؤنا أن تنهج « المعرفة » بالصحافة الشهرية نهجاً علمياً جديداً ، وتسلك بها سبيلا عربياً رشيداً . واعدين قراءنا ، ببذل أقصى ما يستطاع فى سبيل تحسينها ، والحصول على أحدث الآراء العلمية الغربية ، واستكتاب ذوى الرأى واهل التخصص فى كل علم وفن ، حتى تؤتى « المعرفة » الثمرة الطيبة ، وحتى يجد فيها كل قارىء ما تميل إليه نفسه . ويقف على آخر ما بلغ إليه تطور العقل البشرى ، من حرية وتفكير ؛ ولسنا فى هذا مبتدعين أو مغالين ، فقد قلنا فى أول السنة الأولى ما نصه :

« المعرفة فى التحقيق ، كلمة تجمع كل الآثار والمنتجات العقلية وغيرها : فالعلم والدين والفلسفة ، بل الأدب والفن ، كلها صور وآثار ، تجمعها كلمة المعرفة » .

على ضوء ما تقدم ، نفتتح السنة الثانية ، من حياة « المعرفة » معاهدين الجميع ، أن نكون كما كنا ، عاملين على بث الثقافة الشرقية ، مقدرين حرية الرأى كل التقدير . والله وحده كفيل بتحقيق الآمال .

عبد العزيز الاسلامبولى